اسرائيل وجنوب افريقيه

تقرير اعدته "لجنة ماديسون" لجنوب افريقيه

لم يعد خافيا على احد تقريبا سجل الحزب القومي الذي تسلم زمام السلطة في جنوب المريقية في العام ١٩٤٨ بما هو حالل بالعداء لليهود وتعاطف مع دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية ، مجميع رؤساء الوزارات الذين ينتمون لهذا الحزب ، ابتداء من مالان وستريجدوم وغيروورد حتى غورستر ، معروفون بميولهم النازية ، والدكتور غورستر ، رئيس الوزراء الحالي ، هو نفسه الذي اعلن على رؤوس الاشهاد في العام ١٩٤٢ : « اننا نؤمن بالقومية المسيحية الحليفة للاشتراكية القومية . . . التي يسمونها في ايطاليه الفاشية ، وفي المانية النازية ، وفي جنوب افريقية القومية المسيحية " . (هيبل ، جنوب افريقية: العمال في ظل التمييز العنصري) . لذا ، غان أي مراتب موضوعي يترأ هذا الكلام لا بد وأن يتوقع بأن تتسم العلاقات ما بين الدولة العنصرية في جنوب افريتية والدولة الصهيونية في اسرائيل بعداء لا هوادة فيه نظرا للتحالف الذي كان قائما بين جنوب المريقية والمانية النازية التي اخذت على عاتقها مهمة ابادة اليهود ، ولكن الواقع مفاير لذلك تماما . فرغم أن اسرائيسل قد أعربت اكثر من مرة عن استنكارهما العلني لسياسة التمييز العنصري القانوني التي اختطتها جنوب افريقية لنفسها ، نرى أن وراء هذه التعليقات السلبية شبكة من ألعلاقات المرضية التي تتميز بالتعاون والصداقة مسع نظام الاقلية البيضاء على الطرف الجنوبي للقارة الافريقية . وكما هو الحسال بالنسبة لعلاقات الولايات المتحدة بانظمة حكم البيض في جنوبي افريقية ، ليس هناك سوى صلة بسيطة للمحتوى الحقيقي لعلاقات اسرائيل بجنوب افريقية بما يمكن ان يتوقعه المرء على أساس من التاكيدات الآيديولوجية المبهسة لحق تقرير المسير واللاعنصرية والعدالسة و الحقوق الديمقر اطية .

ولفهم الاسس التي تقوم عليها مختلف نواحي العلاقات ما بين جنوب افريقية واسرائيل لن نكتفي فقط بوضع الخطوط العريضة لهذه العلاقات ، فهذا من الامور اليسيرة بالنسبة لاي باحث جاد ، بل سنعمد أيضا الى تقديم عرض موجز للادوار المتماثلة التي تلعبها الدولتان في النظام الامبريالي العالمي ، فاندفاعهما لاخضاع الدول الافريقية النامية لسيطرتهما لا يختلف عما يقوم به العديد من الدول الراسمالية المتقدمة . ولكن السياسات الداخلية والخارجية لكل من النظامين تعتمد في الاساس على الظروف التي نشأ فيها الشعبان خلال العهد الكولونيالي . وسنحاول أن نثبت أن شبكة العلاقات القائمة بين جنوب افريقية واسر ائيل ناجمة في معظمها عن تجارب سابقة وراهنة متماثلة مرت بها الدولتان في علاقاتهما مع الدول الراسمالية الغربية والدول النامية في القارة الافريقية . فتاريخيا تهتبر جنوب افريقية واسر ائيل من الدول الاستيطانية ، اذ أن كلتيهما تكونت خلال فترة توسع الراسمالية وحركة الشعوب خارج بلادها التي تميزت بها الكولونيالية الاوروبية ، وكلتاهما ايضا حققتا وجودهما القومي في ظل حكومات تمثل مصالح السكان المهاجرين وابنائهم . ونظرا لمصلحة البقاء التي تعمل لها حكومات اقلية كهذه ، ادت